دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى

بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس الاول

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تاريخ الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ حتى قيام الحضارات

أولاً - المؤرخ والتاريخ وعلاقة علم التاريخ بالعلوم الأخرى :

1 – مفهوم علم التاريخ ومهمة المؤرخ :

وجد التاريخ كما وجدت العلوم الأخرى بدافع من غريزة حب المعرفة هدفه الوقوف على أحوال الدنيا بوجه عام وأحوال الإنسان بوجه خاص .

في داخل هذا النطاق نجد علم التاريخ الذي يعرفنا بماضينا، ولقد حاول الإنسان منذ أقدم العصور أن يسجل أهم أحداث حياته الخاصة وحياة أسرته وعشيرته وموطنه ثم حياة البشرية كلها ولما كانت ذاكرة الإنسان محدودة فهي بالتالي تعجز عن الاحتفاظ بكل أحداث الماضي .

لقد بذل الإنسان جهدًا كبيرًا في سبيل تدوين وكتابة أحداث الماضي بما فيها أحداث فترة ما قبل التاريخ المعتمدة على الماديات من مخلفات وأدوات وغيرها وذلك منذ أن اخترع الكتابة ونعم بالحضارة المادية والاستقرار وتكبد في ذلك مشقة ووقتًا طويلين ولذلك كانت (مهمة المؤرخ مهمة شاقة وعسيرة في سبيل الوصول إلى الحقيقة وتدوين الأحداث وفق وقوعها بعيدًا عن أي مؤثرات) .

ومن مهام المؤرخ مايلي :

1 – مرحلة ترتيب وتنظيم الحقائق :

هي مرحلة مهمة للمؤرخ يستخدم فيها مختلف المناهج وطرق البحث للوصول إلى الحقائق والقوانين التي تتحكم في حياة الإنسان .

2 – مرحلة جمع المخلفات المادية والوثائق .

3 – مرحلة الترتيب الزمني للأحداث .

4 – مرحلة تخليص المادة التاريخية من الأخطاء .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

5 – مرحلة النقد التاريخي :

هي من أخطر المراحل وأدقها في عمل المؤرخ وتتمثل في مرحلة قراءة النصوص المعدة للكتابة ونقدها بعيدًا عن الميل والعاطفة والتحيز مبرزًا الجوانب السلبية والإيجابية على حد سواء وعرض المعلومات التاريخية بصورة مباشرة دون المبالغة والمغالاة فيها وعدم طمس دور صانعي تلك الأحداث تحت أي مؤثر وبكامل التجرد وعدم وصف أي أمة إلا بما قامت به فعلًا من أدوار تاريخية وحضارية حقيقية .

6 – مرحلة الكتابة :

هي المرحلة الختامية لعمل المؤرخ وتأتي بعد أن ينتهي المؤرخ من مرحلة جمع المادة التاريخية ونقدها، ثم يقوم بتدوين ما وصل إليه من خلاصة عمله، متتبعًا المنهج الذي يراه مناسبًا .

7 – مرحلة التخصص الدقيق في علم التاريخ :

من المعروف أن الحقائق التاريخية لا تدخل تحت حصر وهي تتناول مختلف نواحي النشاط البشري فوق الأرض، وكان التاريخ يهتم أول الأمر بالنواحي السياسية حيث يدرس الأوضاع والأزمات السياسية والحروب وأسبابها ونتائجها وسير الملوك والقادة وقد أدرك المؤرخون أن هذه الأوضاع السياسية وعلى رأسها الحروب لا تعدو إلا أن تكون واحدة من مظاهر حياة البشر بالرغم من آثارها السيئة وأن أسبابها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية .

منذ ذلك الوقت أصبحت هذه الأسباب جديرة بالدراسة والتحليل والاهتمام وقد انبثق عنها ما يعرف اليوم بالتاريخ المتخصص أي التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي ... إلخ .

2 – علم التاريخ وعلاقته بالعلوم الأخرى :

أصبح التاريخ فرعًا من فروع العلوم الإنسانية بل متصلًا بها أوثق الاتصال، وقد ترتب على هذا الاتصال تعاون المؤرخ مع المتخصصين في كافة مجالات العلوم

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الإنسانية قصد الوصول إلى الكثير من الحقائق والنتائج التاريخية التي لا يمكن إدراك خلفياتها إلا إذا درسناها من خلال جوانب أخرى كالجانب الجغرافي والجيولوجي وغيرها تلزم المؤرخ بمايلي :

أ - المؤرخ قد أصبح في حاجة ماسة إلى عالم اللغات القديمة عامة وعالم اللغات الشرقية على وجه الخصوص للتعرف على الوثائق التاريخية التي كتبت باللغات القديمة وما طرأ على هذه اللغات من تطور في تاريخها الطويل والتعرف أيضًا على علم الخطوط في تلك اللغات القديمة .

كما أصبح المؤرخ في حاجة شديدة إلى جهد عالم اللغات القديمة لمعرفة الظروف التي تم فيها فك رموز تلك اللغات وما توصلت إليه جهود العلماء من نتائج في هذا المجال

ب - كذلك فإن المؤرخ في حاجة ماسة إلى جهد عالم الآثار الذي يقوم بدراسة الحفريات والمخلفات المادية التي تحمل شواهد التقدم الحضاري للإنسان القديم وفي حاجة أكثر إلى معرفة النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسات وخاصة في الفترة التي نسميها فترة ما قبل التاريخ والتي لا نملك أي دليل مكتوب حول تاريخها سوى المادة التي تركها الإنسان في الكهوف التي كان يسكنها وفي المقابر التي دفن فيها.

ج - المؤرخ في حاجة إلى جهود علماء طبقات الأرض (الجيولوجيين) وذلك لتقدير أعمار العديد من المخلفات المادية والحفريات المختلفة التي تم العثور عليها وخاصة ما هو مصنوع من الحجارة وذلك لنسبتها إلى عصورها المختلفة كالعصر الحجري القديم والوسيط والحديث

د- المؤرخ في حاجة إلى أعمال علماء الجغرافيا إذ لا يكفي لفهم أحداث التاريخ وتقديرها تقديرًا صحيحًا أن نعرف ما حدث ومتى ؟ وإنما ينبغي أيضًا أن نعرف أين حدث ؟

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ومما سبق نرى أن الصلة وثيقة بين علم التاريخ والمؤرخين وبين العلوم الإنسانية الأخرى .

3 – تقسيم التاريخ وحساب الزمن في التاريخ :

اتفق العلماء على تقسيم التاريخ إلى مرحلتين هما :

أ - عصر ما قبل التاريخ :

يُمثل عصر ما قبل التاريخ عصر ما قبل الكتابة، أو هو المرحلة الزمنية الواقعة بين ظهور الحياة البشرية في شكلها الفردي والجماعي على وجه الأرض وحتى ظهور الكتابة خلال الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) .

ويمكن أن ندرس عصر ما قبل التاريخ من جانبين هما :

أ- لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ وظهورها .

ب- التقسيم الزمني لعصور ما قبل التاريخ، وتطور الحياة خلالها .

لقد قُسِّمَتْ أزمنة ما قبل التاريخ إلى عصور مختلفة أخذت أسماءها من المادة التي كان الإنسان يصنع منها أدواته وأسلحته . ويُعرف أقدم هذه العصور بالعصر الحجري القديم، ويليه العصر الحجري الوسيط، فالعصر الحجري الحديث . ويلي ذلك بداية عصر المعادن .

ب - العصر التاريخي :

ويبدأ منذ أن عرف الإنسان الكتابة وحتى الوقت الحاضر وصارت كلمة تاريخ مرادفة لكلمة التدوين والكتابة .

لقد كان ظهور الكتابة نقطة تحول كبيرة في حياة البشرية نحو التطور والتقدم، فقد أصبحت الكتابة الوسيلة المثلى للتعبير عن إبداعات الإنسان الحضارية في كافة المجالات، وهذا ما جعلها تقرن بالتاريخ ويصبح العصر التالي لظهور الكتابة حتى الآن هو عصر التاريخ، أو العصر التاريخي، لأن الإنسان بدأ منذ أن عرف الكتابة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

يسجل قوانينه ونظمه ويخلد أحداث حياته، ويخلد علاقاته مع غيره سواء أكانت تلك العلاقات إيجابية (التعاون والتكامل) أو سلبية (الحروب والاحتواء) .

فالعصر التاريخي إذن هو المرحلة الممتدة منذ ظهور الكتابة، ومعرفة الإنسان لها حتى الوقت الحاضر .

ويشير المؤرخون إلى أن الألف الرابعة قبل الميلاد هي البداية الفعلية للعصر التاريخي، ولاشك أن المرحلة التاريخية (**4000** ق.م) حتى الوقت الحاضر ليست بالقصيرة، بل هي فترة طويلة جدًا وقعت خلالها أحداثٌ جسام، وانتقلت فيها البشرية عدة نقلات حضارية نحو التقدم والتطور .

ونظرًا لطول هذه الفترة وتفاوت حجم الأحداث فيها فقد رأى المؤرخون تقسيمها إلى عدة أقسام فرعية يسهل معها دراسة أحداث كل فترة على حدة والوصول إلى وفرة من المعلومات يُمّيز كل فترة عن أخرى وعلاقتها بما قبلها وما بعدها .

وعليه فقد اتفق المؤرخون على تقسيم العصر التاريخي إلى :

1 – العصور القديمة :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين ظهور الكتابة خلال الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح وحتى نهاية القرن الخامس لميلاد المسيح، والتي تنتهي تحديدًا بسقوط مدينة روما عاصمة الدولة الرومانية في أيدي الجماعات الجرمانية عام **476**م، وقد شهد الوطن العربي خلالها قيام حضارات متقدمة في المناطق الواقعة على ضفاف الأودية والأنهار والسهول الساحلية على البحر المتوسط، كما عاصرت تلك الحضارة العربية حضارات عالمية كثيرة أثرت فيها وتأثرت بها مثل الحضارة الفارسية، واليونانية، والرومانية .

2 – العصور الوسطى :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين القرنين الخامس والخامس عشر من ميلاد المسيح والتي تنتهي بسقوط مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية في أيدي الجيش العثماني عام **1453**م، ومن أهم مظاهر العصور الوسطى في الوطن العربي ظهور الإسلام

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وانتشاره، وما صاحب ذلك من انتشار اللغة والثقافة في اتجاهات متعددة، وقيام الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة .

1 – العصور الحديثة والمعاصرة :

وهي الفترة الزمنية الواقعة بين مطلع القرن السادس عشر لميلاد المسيح حتى الوقت الحاضر بما في ذلك الفترة المعاصرة، ومن مظاهر هذه العصور في الوطن العربي حدوث ظاهرة الاستعمار وسيطرته على الأرض العربية، وكفاح الشعب العربي لاسترداد أرضه وتحقيق حريته .

- حساب الزمن في التاريخ :

من الموضوعات التي لها صلة مباشرة بدراسة التاريخ على مدى عصوره المختلفة قضية الزمن وحساب السنين في التاريخ، وكيف نفصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية ثم كيفية الفصل بين أقسام كل من هذين العصرين ومعرفة القرون التي يتكون منها كل قسم أو فرع ومتى يبدأ وينتهي وما علاقة مُسمّى القرن بالسنة الميلادية أو سنوات ما قبل الميلاد التي يبدأ منها ذلك القرن أو التي ينتهي عندها .

فعند البحث في تاريخ فترة ما قبل الميلاد يتبادر إلى الذهن سؤال عن معنى (ق.م.)، وهما اختصاران لكلمتي (قبل الميلاد)، ولكن أي ميلاد ؟ إنه ميلاد السيد المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) رسول الله الذي جعله الله آية من آياته .

وطريقة حساب الزمن في مرحلة ما قبل الميلاد تتم بطريقة عكسية تنازلية وصولاً إلى السنة التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام).

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهكذا نلاحظ تراجع التاريخ من أعلى إلى أسفل (انظر الشكل 1) وفق الهرم المقلوب الذي يوضح طريقة العد قبل الميلاد وبعده .

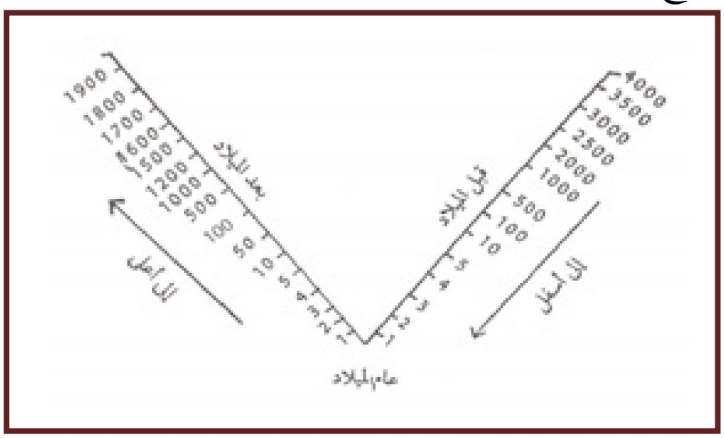

شكل رقم)1(

يُمثل الهرم الذي يوضح العد قبل الميلاد وبعده

أما بعد الميلاد فإن العد يبدأ من أسفل إلى أعلى تصاعديًا، وفق القاعدة الطبيعية للعد، حيث أن الميلاد قد حدث وأن العد بعده قد أصبح طبيعيًا وفق ما جاء في الهرم السابق .

ثانيًا - لمحة مختصرة عن عصور ما قبل التاريخ :

لقد مرّ بنا كيف قسّم الباحثون تاريخ الإنسان على أساس تطوره الحضاري إلى قسمين رئيسيين : القسم الذي سبق معرفته للكتابة، والقسم الذي عرف فيه الكتابة . فأطلقوا على القسم الأول اسم عصور ما قبل التاريخ وأطلقوا على القسم الثاني اسم العصر التاريخي وتعددت تقسيمات الباحثين لتاريخ الإنسان وحضارته، ومن أشهر التقسيمات تلك التي تقسم تاريخ الإنسان حسب المادة التي صنع منها أدواته، وقد تم تقسيم هذه المرحلة إلى دورين : دور استعمال الحجر، ودور استعمال المعادن .

وقد كان الغرض الأساسي لمثل هذه التقسيمات تسهيل دراسة تاريخ الإنسان ومعرفة المراحل الحضارية المختلفة التي مر بها، ولقد قسم دور استعمال الحجر إلى ثلاثة أقسام : العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

1 – العصر الحجري القديم :

بدأ الإنسان في هذا العصر يتجه نحو التطور الحضاري ببطء شديد في هـذه الخطـوة الأولى وكانت الأدوات الرئيسية الـتي اسـتخدمها إنسـان هـذا العصـر مصـنوعة في الغالب من الحجارة، غير أنه استخدم أيضًا العظام والقرون والأنياب .

شكل رقم)2(

يمثل اهم الأدوات التي صنعها الإنسان خلال العصر الحجري القديم التي كانت مصنوعة من الحجارة والتي تمثل بعض الأدوات الحجرية كالفؤوس اليدوية والأزاميل والمكاشط .عن : Jan Jelinek , Encyclopédie illustrée de L'homme pr'historique ; Grund , 1975 , Paris

والذي نستفيذه مما سبق، أن هذه الأدوات التي وُجِدَتْ في الوديـان والكهـوف تمثـل أقدم ما وصل إلينا من صنع البشر، وفي حياته اعتمد الإنسان خلال هـذه الفـترة على الثمار الطبيعية، وعلى ما يستطيع صيده بأدواته البدائية من حيوان البر، وسمك البحر، ولذا عرف هذا الإنسان بجامع الغذاء .

وكان إنسان العصر الحجري القديم مرتحلًا خلف مصادر غذائه، ولذلك لم تكـن له قرى ، ولم يعش في جماعات كبيرة، وقد جعل من الكهوف وأعالي الأشجار مسـتقرًا له .

وأهم مميزات إنسان العصر الحجري القديم – ساكن الكهـوف – مقدرتـه الفنيـة على نقش ورسم الصور الكبيرة لبعض الحيوانات على جدران بعض الكهوف، وأغلـب

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الظن أن تلك الصور قد قصد بها رسم الحيوانات بغرض سحرها، ليسهل صيدها، أو ربما لعبادتها، وهذا يعني أن الإنسان بدأ يحس ويؤمن بقوى خفية عنه، فبدأ يتودد إليها ويستعين بها، ومن هذه الصور يمكن القول أن العصر الحجري القديم يشهد بداية تاريخ الفنون الجميلة ذات الدلائل الرمزية على العقائد الدينية .

وفي بداية العصور الحجرية لم يعرف الإنسان النار، فكان يأكل ما يصطاده دون طهي، وفي نهاية العصر الحجري القديم عرف الإنسان النار، ولا نعرف على وجه اليقين كيف كانت بداية اكتشافه واستخدامه للنار، ولكن قد يرجع الأمر للصدفة، أو للطبيعة .

وعمومًا، فعندما عرف الإنسان فوائد النار أصبح يوقدها بالطرق البدائية عند الحاجة، ويستخدمها في الطهي، والتدفئة، والإنارة، وللحماية أيضًا حيث كان يوقدها أمام مداخل الكهوف والمساكن لحمايته من الحيوانات المفترسة .

تعتبر مرحلة هذا العصر من عصور ما قبل التاريخ أطول فترة للعصور الحجرية لذا درج العلماء على تقسيمها إلى ثلاث مراحل :

أ - العصر الحجري القديم الأدنى :

يُعتبر العصر الحجري القديم الأدنى القسم الأطول من العصر الحجري القديم وهو أولها، وقد صنع الإنسان في هذا العصر نوعين من الأدوات الحجرية من لب الحجر الصوان المربع والتي تعرف بالنواة واللب وهي تشبه في شكلها الهندسي ثمرة الكمثرى ويرجع عمرها إلى حوالي ربع مليون سنة وهي عبارة عن فؤوس ومعازق غير مهذبة الشكل لها مقابض كبيرة وكان استعمالها على نطاق واسع خلال هذه الفترة .

ب - العصر الحجري القديم الأوسط :

يتميز هذا العصر بأنه الجزء الأوسط من العصر الحجري القديم وقد طرأت على حياة الإنسان بعض التغيرات التي أصبحت تُميِّز إنسان هذا العصر عن غيره ومن هذه

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

التطورات استخدام العظام في صناعة الأسلحة كالمناجل والسهام كذلك التهذيب الذي طرأ على أسلحة الحجارة المبتكرة للعصر الحجري القديم الأدنى .

ج - العصر الحجري القديم الأعلى :

هو خاتمة العصر الحجري القديم ويظهر فيه تطور الإنسان تطورًا ملحوظًا وذلك من خلال أدواته التي يستعملها والتي شهدت دقة متناهية في طريقة صنعها والأشكال الهندسية المختلفة والدقيقة الجميلة التي أخذتها الأمر الذي دفع العلماء إلى تسميتها بالأدوات الحجرية الدقيقة إذ أخذت شكلًا صغيرًا في حجمها وأصبحت ذات مقابض واضحة ورؤوس مدببة وبخاصة رؤوس السهام التي بدأت تتناسب مع حجم الفريسة واقتصرت على صيد الحيوانات صغيرة الحجم ذات القيمة الغذائية في لحومها وجلودها .

وأشهر ما استخدم الإنسان في هذا العصر المكاشط والمثاقب والنصال ذوات الشفرات والحدود المزدوجة التي كان لها مقابض خشب أو من العظام .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا